



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشاذلي بن جديد



قسم اللغة العربية وآدابها

كلية الآداب واللغات

الحكي الخرافي في رواية الصادق نيهوم (الحيوانات)
- دراسة نظرية وتطبيقية -

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

الميدان: اللغة والأدب العربي

الشعبة: الدراسات الأدبية

تخصص: أدب شعبي

إشراف الأستاذة:
- حولي مبروكة

إعداد الطلبة:
- زويش فتيحة
- شخاب ليندة

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
بن عميرة ماجدة	أستاذ جامعي	الشاذلي بن جديد - الطارف	رئيسا
حولي مبروكة	دكتورة	الشاذلي بن جديد - الطارف	مشرفاً ومقرراً
بن نصر مجدة	أستاذ جامعي	الشاذلي بن جديد - الطارف	ممتحنا

السنة الجامعية: 2024/2023

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١٤٣٨

شُكْرُكَ تَقْدِيرُكَ

الحمد لله الذي وهب لنا نعمة العقل وعززنا بالفهم
الحمد لله الذي يسر لنا أمورنا ووفقنا لإتمام هذا العمل
لقوله صلى الله عليه وسلم : ﴿ من لا يشكر الناس لا يشكر الله ﴾ ، الشكر
لله أولاً من الوفاء أن يرد الفضل لأصحابه .

نتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذة الفاضلة : " **حولي مبروكة** "
على قبولها على الإشراف على هذه المذكرة ، وعلى ما قدمته لنا من توجيهات
قيمة سواءاً من الناحية المنهجية أو من ناحية المضمون العلمي .
والشكر لأعضاء لجنة المناقشة على قبولهم لتصحيح هذا العمل .
كما نتوجه بخالص الشكر إلى كافة أساندتنا الكرام بقسم الآداب ، تخصص
أدب شعبيّ .

بجامعة الشاذلي بن جديد - الطارف - .
وإلى كلّ من قدم لنا يد المساعدة من قريب أو بعيد .
حتى ولو بالكلمة الطيبة .

فتيحة / ليندة

إهداء

إلى العيون التي يدونها ما أبصرت جمال الكون وروعه ...

أبي رحمه الله

وأمي الغالية أدامها الله

إلى سندي في الحياة زوجي الغالي وفلذة أكبادي أولادي

وأخواتي.

فتيحة

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله وكف والصلاة على الحبيب المصطفى
وأهله ومن وفاء أما بعد ...

إلى الوالدين الكريمين " شخباب مليكة * وشخباب عمار " اللذان ركب
الصعاب وتكبد المشاق من أجل الوصول إلى هذه المرحلة من الاجتهاد العلمي .
فالحمد لله على نعمة الوالدين فقد كان من لطف الله أن رزقني بوالدين آخرين
" نورة ورقلي *** عبد الله نواري " .

حفظهما الله ورعاهم
إلى قرة عيني زوجي العزيز ورفيق دربي الذي ساندني طيلة مشواري الدراسي .
إلى إخواني : سامي ، أمير ، فارس ، أنور ، عاطف ، محمد ، شعيب .

إلى أخواتي الكريمات : عبير ، آية .
وخاصة عبير فقد كانت معي خطوة بخطوة ولم تتدخر جهداً في هذا البحث .

ليندة



مقدمة:

يُعدّ الحكي على لسان الحيوان شكلاً تغييرياً عرفته مختلف الأمم والثقافات والعرب كغيرهم من الأمم عرفوا هذا الشكل التعبيري وأبدعوا فيه بدءاً من الجاهلية وصولاً إلى العصر الحديث والمعاصر .

والحديث عن الحكي على لسان الحيوان يقودنا مباشرة إلى الحديث عن رائد هذا الفن وهو بن المقفع وذلك في كتابه كلیلة ودمنة ، هذا الكتاب الذي كان له أثر وتأثير كبير في مختلف النصوص التي تناولت الحكي على لسان الحيوان .

ولعل رواية الحيوانات للصادق النيهوم أحد النصوص المعاصرة التي تأثرت بكتاب كلیلة ودمنة

وعليه كان موضوع بحثنا :السرد الخرافي في رواية الحيوانات للصادق النيهوم .

دفعنا لاختيار هذا الموضوع عدّة أسباب أهمها :

- إعجابنا بهذا النمط من الحكي - الحكي على لسان الحيوان .
- استحصار الرواية المعاصرة لهذا النمط من الحكي.
- ما يوفره الحكي على لسان الحيوان من متعة وفائدة للقارئ.
- نسعى من خلال هذا البحث الإجابة على الإشكاليات الآتية :
- هل الإنسان المعاصر بحاجة إلى الرموز الحيوانية ليتخفي من وراءها فينقد الواقع ؟
- إلى أي مدى استطاعت الرواية تكييف هذا النمط الحكائي مع تقنيات الكتابة الرواية ؟
- هل وفق الكاتب في اختيار الرموز الحيوانية وإسقاطها على النماذج الإنسانية ؟.

كانت دراستنا لهذا الموضوع دراسة وصفية تحليلية اعتمدنا فيها على الكثير من المراجع أهمها كتاب "حياة الحيوان الكبرى" للدميري، وكتاب "نبيلة إبراهيم قصصنا الشعبي وأشكال التعبير في الأدب الشعبي" وكتاب القصص الشعبي العربي لموسي الصباغ .
اقتضى البحث أن نقسمه إلى فصلين، فصل نظري والآخر تطبيقي تسبقهما مقدمة وتتلوها خاتمة .

✓ تناولنا في الفصل الأول :

تعريف الخرافة ، نشأة الحكاية الخرافية ،علاقة الإنسان بالحيوان ، أصول الحكيم على لسان الحيوان.

- أما الفصل الثاني فكان تطبيقيا تناولنا فيه العناصر الآتية : تظهر الحكيم الخرافي في الرواية ، بنية الافتتاح والختام ، بنية الشخصيات، الزمان والمكان، السرد، مظاهر التناسل في الرواية ، وظائف الحكيم على لسان الحيوان .

أما الخاتمة فكانت خلاصة النتائج المتوصل إليها .

وكأي باحث واجهتنا عدّة صعوبات أهمها ضيق الوقت، صعوبة الحصول على بعض المراجع . ومزاولة الدراسة والتدريس.

ولكن بفضل الله استطعنا تجاوز هذه الصعوبات .

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذة المشرفة التي كانت عوناً لنا

في إنجاز هذا البحث كما نشكر كل من ساعدنا على إنجاز هذا البحث .

لئن وفقنا في هذا البحث فالحمد لله أولاً وأخيراً .

الفصل الأول: مدخل للتأسيس النظري

1. تعريف الخرافة
2. نشأة الحكاية الخرافية
3. علاقة الإنسان بالحيوان
4. مفهوم الحكيم على لسان الحيوان
5. أصوله
6. الحكيم على لسان الحيوان عند العرب

1. تعريف الخرافة :

أ/ لغة : الخُرَافَةُ الحديثُ المستملحُ من الكذب وَقَالُوا حديث خُرَافَةٌ ذكرا بن الكلبي في قولهم حديثُ خرافة أن خرافة من بني عُذرة أو من جهينة اختطفهُ الجن ثم رجع إلى قومه فكان يحدث بأحاديث مما رأى يعجب منها الناس فكذبوه فجرى على ألسن ألسان، وروي عن النبي - صَلَّى الله عليه وسلّم- أَنَّ قال وخُرَافَةٌ حق وفي حديث عائشة رضي الله عنها : قال لها حديثي قالت: ما أحدثك حديث خُرَافَةٌ والرأء فيه مُحَفَفَةٌ ولا تدخلهُ الألف واللام لأنه معرفة إلا أن يُريدَ به الخُرَافَاتُ الموضوعَة من حديث الليل وأجروه في كل ما يكذبونه من الأحاديث، وعلى كل ما يستملح ويتعجب منه.¹

ب/ إصطلاحاً : " الخُرَافَةُ هي عالم الظواهر غير المألوفة وغير قابلة للتفسير أو هي التصورات الوهميّة التي تتعارض مع مجموعة القوانين التي تحكم العالم الخارجي الموضوعي أو تتحكم سلسلة تصوراتنا الذاتية²، نلاحظ من خلال التعريف أَنَّ الخرافة مرتبطة إرتباطاً وثيقاً بالأشياء الغريبة والعجيبة ولا تتحكم فيها قوانين المنطق والعقل فهي غير قابلة للتفسير بمعنى يحكمها نظام غيبي .

كما أَنَّ الحكاية الشعبيّة ترفض العيش في الواقع لأن الدافع لها ما تعانيه النفس البشريّة فهي تجعلنا نرحل معها في عالما لا وجد لحدود الزمنية أو المكانية " فالحكاية الخرافية ترفض عالما لأنها تحل محله عالما أجمل أكثر منه بهاء وسحراً"³ .

¹ .غراء مهنا، آداب الحكاية الشعبيّة مكتبة لبنان الشركة المصرية العالمية ، للنشر لوجمان، ط1، 1997، ص125

² ابن منظور، لسان العرب، تحقيق أحمد عامر حيدر ، مراجعة عبد المعنم خليل إبراهيم ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، لبنان، مجلد9، ط1، 2003، مادة (خ ر ف)

³ فريد ريش فون ديرلاين ، الحكاية الخرافية نشأتها مناهج دراستها فينتها ، ترجمة نبيلة إبراهيم ، دار النشر نيسان، ط1، 1973، ص61

كما يتدخل فيها عنصر الخارق أو سحري ويسهم بشكل لافت في تنامي الأحداث. والحكاية الخرافية حبكة فنيّة متماسكة البناء تنمو وتطور ولا يمكن أن تفسر بطريقة واحدة فهي تنقل عبر الأجيال ومن حضارة إلى أخرى، مشافهة وبتالي تتأثر بالعوامل المتغيرة من منظمة إلى أخرى بالإضافة إلى الروي أو السرد للحكاية الخرافية وطريقته عرضه للحكاية والإيحاءات سواء كانت لفظيّة تعبيرية أي الجو العام للحكاية الخرافية كلّ هذه الوسائل أصبحت من خصائص الخرافية.¹

والخرافة هي تعبير عن الآمال والأحلام المراد تحقيقها فهي تمثل الجانب الرومانسي من حياة الإنسان" فهي تعبير رومانسي عن آمال الشعب الذي كان يرتاح إلى هذا التعبير لأنه يصور له العالم الجميل الذي يصبو إليه".² وتتداخل الخرافة مع عالم السحر والخيال فيرسما، لوحة فنيّة تعرفها الخرافة وتناقلمها الأجيال عبر الزمن.

تأتي الحكاية الخرافية عادة في قالب حكائي وقد عرفتها نبيلة ابراهيم: "إن الحكاية الخرافية الشّعبيّة شكل أدبي تلتقي فيه ظاهرتان الطبيعة الإنسانيّة، وظاهرة الميل إلى الشيء العجيب فحيث تلتقي هاتان الظاهرتان توجد الحكاية الخرافية، وتجمع بينهما علاقة صحيّة فإذا لم توجد هذه العلاقة الصحيحة فقدت الحكاية الخرافية سحرها، وهذا يعتمد بطبيعة الحال على ذوق الكاتب ومهارته".³

¹ المرجع السابق، ص 61-62

² نبيلة إبراهيم ، قصصنا الشّعبي من الرومانسية إلى الواقعية، مكتبة غريب للنشر، د.ط، د.ت، ص 07

³ نبيلة إبراهيم ، أشكال التعبير في الأدب الشعبي ، دار النهضة ، مصر ، القاهرة، د.س، ص ص 60-61

2. نشأة الحكاية الخرافية :

ارتبطت الحكاية الخرافية في ظهورها بظهور الإنسان على سطح الأرض، فهي قديمة قدم الإنسان، لا زالت تحتفظ ببعض البصمات من هذا العهد القديم المرتبط بحياة الإنسان البدائي ومعتقداته وفلسفة الحياتية في علاقتها مع المحيط والطبيعة والحيوان، يعني هذا أن الحكاية الخرافية قديمة في نشأتها، فقد ارتبطت بالإنسان منذ القديم، فهي نمط دائم عند كل شعوب العالم، ويرى نيفي تيودور أن الموطن الأصلي للحكايات الخرافية جميعها فيما عاد فايبولات التي اتخذت من بلاد الإغريق موطناً لها هو بلاد الهند، هذه الحكايات الخرافية كانت في الأصل حكايات بوزية تحكى لأغراض تعليمية، تم انتشارت في أوروبا في شكل روايات مدونة قبل كل شيء، إمّا بواسطة العرب عن طريق البيزنطيين ، وإمّا في شكل روايات شفوية مباشرة عن طريق المغول وشعوب شرق أوروبا.¹

يبدو أن الحكاية الخرافية عرفت ازدهار في القرن السادس قبل ميلاد المسيح في كل من بلاد الإغريق والهند، أما عصر الازدهار الثاني، فهو الذي عاشته الحكاية الخرافية في عصر الحروب الصليبية في القرن الحادي عشر، وظهرت المجموعات الكبيرة للحكايات الخرافية للشاعر الكشميري (شوماديو)، كما تطورت في مصر مجموعة حكايات ألف ليلة وليلة حتى استقرت على الصورة التي هي عليها حالياً أما في الغرب فإن مجموعات الأناشيد الدينية الكبيرة قد تضمنت الكثير من الحكايات الخرافية والأساطير والحكايات الشعبية.²

وفي القرن 18 عصر العقل والاستنارة، وإن كان كذلك عصر السحر والذوق المرهف ولم تكن الحكاية الخرافية تتلاءم كلياً مع مزاج هذا العصر. بالرغم مما مظهر فيه من مجموعات كثيرة، كانوا يعتبرونها غير منطقية وانما خيالية، غير غنية بالمعزى ولا يسودها نظام وتبدو خيلاً

¹ فريدريش فون دير لاين ، الحكاية الخرافية، نشأتها، مناهج دراستها، فنيته، ص 40-41

² المرجع نفسه، ص 41..

لا شكل له ولا بنية. من هنا كانت الحكاية الخرافية التي حكاها الصبية في مصانع الأعمال اليدوية وبالمثل حكايات الأمنيات في منازل القرى.¹

القصة الخرافية مقدسة عموماً من التراث القومي، زمنها الماضي غير المحدد (في قديم الزمان) من نسج الخيال، شخصياتها بشرية أو خرافية تنتمي إلى أعمار وطبقات اجتماعية مختلفة قراؤها طوائف من الناس تجمعهم قيم اجتماعية وفكرية واحدة.

تتميز القصة الخرافية بأن الراوي لا يقدم الحدث كواقعة حقيقية وهذا الفصل بين الحقيقة والوهم يسمح للحيوان والأشياء بأن تتكلم في الخرافة، وللقوى الغيبية بأن تظهر وتعمل وتشارك في الأعمال والنوايا.²

3. علاقة الإنسان بالحيوان :

عاش الإنسان منذ القديم على مقربة من الحيوان فاتخذة أنيساً في الحياة، ووسيلة للنقل واستفاد من لحومه وألبانه وأوباره، فكانت علاقته به وطيدة وبذلك " يحتل الحيوان في المحيلة الشعبية مكانة مرموقة فكل القصص تدور بين الحيوانات أو صراعاً يدور بين الحيوان وآخر يجعل العلاقات الإنسانية نفسها موجودة في مملكة الحيوان ".³

وترجع أصول علاقة الإنسان بالحيوان إلى الاعتقاد الطوطمي وهو اعتقاد اعتقده الإنسان الأول إذ رأى أن أصوله ونسبه يرجع إلى الحيوان، ولقد تظهر في صور متعددة منها نذكر على سبيل المثال تسمية القبيلة باسم حيوان أو يتخذة أباً لها والطوطم يدافع عن القبيلة وينذر بالخطر قبل وقوعه.⁴

أما العرب فقد سموا أبنائهم بأسماء الحيوانات كالثعلب الذئب، وغيرها ... إلخ. كذلك القبائل فقد أطلقت أسماء للحيوان على القبيلة كابني أسد ، بني كلب ... إلخ.

¹ فريديش فون دير لاين ، الحكاية الخرافية ، ص.42.

² المرجع نفسه، ص 42

³ مرسى الضياع ، القصص الشعبية العربي، دار الوفاء، مصر ، ط1، 2007، ص62

⁴ محمد عبد المعيد خان، الأساطير والخرافات منذ العرب، دار الحداثة، بيروت ، ط3، 1981، ص 75

ولم تخلو دواوين العرب من أسماء الحيوانات فهم يصفون الحيوان ويتحاورون معه.¹
لقد سجل الحيوان حضور لافتا للإنتباه في القرآن الكريم فقد سميت عدّة سور باسم
الحيوان من ذلك البقرة ، النمل ، النحل ، والفيل... الخ.
ومن ذلك حكاية سيدنا سليمان مع الهدهد والنملة التي يقول فيها عز وجل :
﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسْكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمُنُ
وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (18) فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَن أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ
الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَلَدِيَّ وَأَن أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ
الصَّالِحِينَ (19) وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهَدَ أَمْ كَانَ مِنَ
الْعَائِيْنَ (20) لِأَعَذَّبْتَهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَنٍ مُّبِينٍ (21) فَمَكَثَ
غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ نَحْطُ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ (22) [سورة النمل : 18-
22].²

ولقد احتفى الكتاب بالحيوان فقدموا مؤلفات خصصوا بها الحيوان من ذلك كتاب الحيوان
للجاحظ، حياة الحيوان للدميري ... الخ، أما ابن المقفع فقد ألف كتاب كلیلة ودمنة، اسنطق
فيه الحيوان وجعل منه رموزا تعبر في ظاهرها عن الحيوان، وفي باطنها عن قضايا إنسانية.
وعليه يمكن القول أن الحكيم على لسان الحيوان عرفته مختلف الشعوب ، وذلك بسبب
العلاقة الوثيقة التي تربط الإنسان بالحيوان تقص جمع الشعوب تقريبا طرائف قصيرة عن
الحيوان وتعد حكايات الحيوان من أقدم أشكال الحكايات إن لم تكن أقدمها على الإطلاق،
وقد وجدت في كل مكان من العالم وفي جميع المستويات ".³

¹ مبروكة حولي، شعریة النص الخرافي ، قصائد أحمد شوقي نموذجًا ، رسالة ماجستير ، جامعة عنابة، 2008-
2009، ص 27

² سورة النمل : الآية 18-22

³ مرسى الضباع، قصصنا الشعبي ، ص 60.

أعطت الحكاية الخرافية للحيوان صفات الإنسان وهذا في حد ذاته يدخل الحكاية الخرافية في باب العجائبي والخرافي، وفي الغالب تحتتم بعبرة أو مغزى من الحكاية، بالإضافة إلى ما سبق فإن لها أهداف أخرى مثل نقد المجتمع، سياسياً أو اجتماعياً أو ثقافياً، ويبقى الجانب الآخر هو التسلية والترفيه. على اعتبار أن الخرافة تحمل فنيات القصّة كالتشويق، وإن اختلفت قليلاً على الأدب الرسمي " وعليه فإن حكايات الخرافية تظهر فيها شخصية الحيوانات، وهي تتحدث وتقوم بأفعال مثل الأدميين ولو أنها عادة تحتفظ بتقسيماتها الحيوانية إلا أنها لا تظهر خصائص الحيوان في الواقع أو أسلوبه، وإنما يكون لها هدف التأكيد على الدرس الأخلاقي للناس أو تقصد إلى النقد اللاذع والهجاء لتصرفاتهم بجانب أنها وضعت أصلاً للتسلية والترفيه من هنا كانت حكايات الحيوان الخرافية".¹

4. مفهوم الحكاية على لسان الحيوان :

أ/ لغة : في اللاتينية Fabula أي الحكاية أو الخرافة ثم أصبحت هذه الكلمة اللاتينية في اللغة الفرنسية والإنجليزية Fable واسمها في اليونانية Apologos أي حكاية ذات الأصل خلقي، واسمها الديني المسيحي حسب الإنجيل Patabola ، وهي كلمة دينية معناها الأصلي المقارنة، وفي العربية تسمى الخرافة.²

2. إصطلاحاً : إنّ فنّ الحكاية على لسان الحيوانات هو من الفنون الأدبية القديمة في التاريخ، الحكاية على لسان الحيوان "حكاية ذات طابع خلقي وتعليمي في قالبها الأدبي الخاص بها ، وهي تنمو منحى الرمز في معناه اللغوي".³

نستنتج مما سبق أن للحكي على لسان الحيوان أهداف فهو يظهر الحيوان فاعلاً، لكن المقصود هو الإنسان، يلجأ الكتاب إلى هذا القالب الفني لتحقيق مرامي خلقية وتعليمية.

¹ مرسي الصباع، قصصنا الشعبي ، ص 62.

² محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن ، دار نخضة، مصر للنشر و التوزيع، ط3، 2003، ص148

³ المرجع نفسه، ص148

5. أصول الحكيم الخرافي على لسان الحيوان:

إذا أردنا تتبع أثر الحكيم على لسان الحيوان لوجدنا له أصول فكرية وعقائدية قديمة ترتبط باعتقاد مجموعة الشعوب البدائية التي كانت تعيش في زمن ما وتفتقر إلى أسس التفكير العلمي.

" إنَّ الحكاية الشعبية بأسرها ومثلها الحكايات الخرافية والأساطير هي بكل تأكيد بقايا المعتقدات الشعبية كما أنها تأملات الشعب الحسية وبقايا قواه وخبراته".¹

وهكذا بدأ هذا الفن الخرافي والأسطوري مكوناً لأقدم أشكال التعبير والتأليف الأدبية ارتجالاً من السهو عن الأشياء والمادية لكي تخلق نوعاً من الانسجام مع الواقع.² ويمكن في هذا المقام أن نورد بعض الأخبار والقصص التي يحكيها القدامى في مصر حول شخصيات حيوانية مثل قصّة الأرنب " يحكى مثلاً أنَّ أرنباً كان يسكن كنيسة وبداخل هذا الأرنب كانت تعيش بطة وبداخلها بيضة فإذا حصل الإنسان على هذه البيضة وهشمها استطاع أن يتغلب على الشيطان ويقتله".

ويروى أيضاً هناك كتاباً في السحر يصف فنون هؤلاء السحرة يقع هذا الكتاب في عرض البحر داخل صندوق من حديد وضع داخل صندوق من البرنز، وهذا بدوره في صندوق من خشب الصندل ثم في صندوق من العاج، وهكذا في صندوق من خشب "الأيونس"، ثم في صندوق من الفضة وأخيراً وضع في الصندوق من ذهب، وقد كانت تلتف حول هذه الصناديق أفعى كما عجب البحر بالتنين والعقارب والأفاعي دائرة حول الصندوق قطرها ميل".³

¹ فريدريش فون ديرلاين، الحكاية الخرافية، ص 23-24

² المرجع نفسه، ص 33

³ المرجع نفسه، ص 170.

ما يلاحظ من خلال هذه الروايات الجانب الخارق والخرافي وتوظيف قوي الحيوان لخدمة وحماية هذا الشيء الثمين في نظر الثقافة الشعبيّة، فإذا تمكن الإنسان بعقله إلى الوصول إلى الهدف المطلوب يكون قد حقق معجزة.

يرجع الحكيم الخرافي إلى القرن السادس قبل الميلاد من خلال أعمال الفيلسوف "ايسوب" الذي كتب العديد من خرافات منها الثعلب والغراب والأسد المريض والذئب... غيرها.¹

ويرى بعض الدراسين أن لها مثيل في التراث العربي تحت اسم "لقمان" وهذا من خلال الرحالات التي قام بها - ايسوب - نحو الشرق باحثا عن المعرفة. وهناك من يفند هذا الرأي، فيرى أن أصل خرافات "ايسوب" نقلا عن الحضارة السامية العربية، ولم يكن هذا الأخير إلاّ راويًا لهذه الحكايات الخرافية.

ففي مصر يعود تاريخها إلى القرن الثاني قبل الميلاد منها قصة السبع والفأر الموجودة على ورق البرد.²

لا ننسى دور الهنود في الحكاية الخرافية، إذ يرى بعض الباحثين أسبقيتهم في هذا الجنس الأدبي من خلال الحكايات الدينية الطوطمية، وحديثها عن الروح وحلولها في أجساد الحيوانات فهي تعتقد بوجود بوذا في صورة الحيوانات والطيور والهدف هو الموعدة والعبرة.³

وبعد كتاب "جاتاكا" الآثر الذي حول أصول عقيدة بوذا من خلال سرده الكثير من الحكايات حول وجود بوذا ويرجع إلى عصور بعيدة قبل الميلاد.⁴

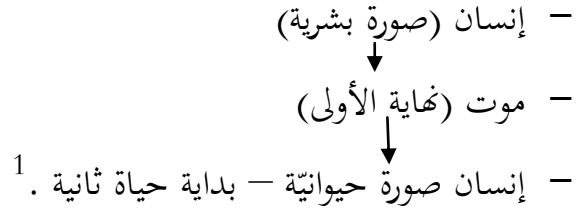
¹ أحمد دويش، الأدب المقارن النظرية والتطبيق، دار الفكر الحديث، القاهرة: ط3، 1996، ص23.

² مبروكة حويل، شعريّة النّص الخرافي، ص38.

³ المرجع نفسه، ص36.

⁴ محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار النهضة، 2003، ص 181-182.

والإنسان من خلال هذا الاعتقاد يكسب حياة ثانية، بتجسيده وتناسجه مع مختلف الصور الحيوانية ، ويمكن تبسيط ذلك من خلال الخطاطة الآتية :



رغم ما يفصل بين الشعوب من حدود مكانية وزمانية ثقافية واجتماعية يمكن استخلاص النقاط التالية :

- تشابه الأفكار عند هذه الشعوب
 - التشابه في الوقائع التي تواجههم
 - التماثل في طرائق الحلول عند الشعوب القديمة .²
- كما يمكن القول أيضا : إنَّ الحكايات الحيوانية الخرافية قد حافظت على التوازن الوظيفي في البنية الثقافية لهذه الشعوب، وذلك أنها ينتهج هذا السبيل تكون قد تفادت نشاطا سلبيا يقع على النقيض وهو تركها المثل هذا النشاط الابداعي.³
- لقد أثرت الحكاية الخرافية الفكر الإنساني بحيث نقلت لنا آماله وهمومه ونجاحاته وإخفاقاته. فالإنسان ما يزال يبحث عن الماضي من أجل فهم الحاضر.
- وعليه فالخرافة هي بطاقة تعريف لتاريخ الإنسان القديم .
- كما صور لنا بدايات هذا الجنس الأدبي الذي أخذ في التبلور والارتقاء إلى مدارج الفنية إلى أن يصل إلى الصورة المعروفة في العصر الحديث.

¹ حاتم كعيب ، أنثروبوجيا الحكاية الخرافية ، قراءة في الأصول الفكرية والعقيدية للحكاية الخرافية ، المجلة الجامعية، بسكرة، عدد ديسمبر ، 2014، ص ...

² المرجع نفسه ، ص 03

³ فريدرش فون ديرلاين، الحكاية الخرافية، ص 32

6. الحكي على لسان الحيوان عند العرب:

لقد عرف الإنسان الحكي على لسان الحيوان منذ عصوره الأولى نظراً لاحتكاك المباشر بهذا الكائن.

والعرب كغيرهم من الأمم عرفوا هذا النوع - من الحكي - وقد تفرع إلى قسمين :

1. حكاية الحيوان الشارحة (التعليلية) .

2. حكاية الحيوان (التعليمية) وتنقسم بدورها إلى قسمين :

- حكاية الحيوان الشعرية .

- حكاية الحيوان النثرية.¹

ويمكن تصنيف الحكي على لسان الحيوان حسب مصادره ، فهناك منها ما انتقل إلينا من الحضارات الأخرى ومنها ما هو أصله عربي .²

حكاية الحيوان الشارحة (التعليلية) :

إنَّ حكاية الحيوان الشارحة (التعليلية) ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالأسطورة القديمة، وهي مجهولة المؤلف ، يحاول من خلالها تفسيراً وتعليل طباع الحيوان تتناسب وبدائية البشر ، وقد يكون البطل حيوان كما قد يكون النبات مثل أسطورة نرجس.

وقد يشترك الحيوان والنبات والطير في البطولة، وقد وجد الكثير من هذا النوع من الحكايات في التراث العربي مثل ما وجد عند أمية بن الصلت وحكاية الهدهد الذي هداه نوح عرفانا وتقديراً لوفائه وغيرها من الأمثلة.

¹ نقلاً عن مبروكة حولي ، شعرية النص الخرافي قصائد أحمد شوقي انمودجا، ص42

² مرسى الصباغ ، قصصنا الشعبي ، ص64

إنَّ الحكاية الشارحة تهدف بالدرجة الأولى إلى التعليل والتوضيح ،تعليل الأشياء وردّها إلى استنتاجات بسيطة حسب المنظور الثقافي الشعبي لتلك الأمة، فهي شارحة ومفسرة وفق طريقة التفكير.¹

الحكاية الحيوان التعليمية(الرمزية) :

ترتبط الحكاية الرمزية بالحكاية الشارحة إلاّ أنّها متطورة عنها يمكن تعريفها " الحكاية الرمزية بأنها تلك الحكاية التي يكون الحيوان معلماً للإنسان البدائي أو معبوداً له ، يلعب الحيوان فيها دور إنسانياً".²

أي أن الحيوان هو محور الحكايات والهدف أو الغاية هو تعليم المجتمع مثلاً بعض القيم والأسس بصورة غير مباشرة سواء كانت سياسة، أو اجتماعية أو ثقافية.

ويعد كتاب كليله ودمنة اللبنة الأولى لتأسيس الحكاية الرمزية على لسان الحيوان "أما فيما يتعلق بالخرافات الأدبية فإنها ترجع إلى كتاب كليله ودمنة الذي ترجمة ابن المقفع".³

وتأثر به فيما بعد العديد من الكتاب من ذلك سهل بن هارون في كتابه " النمر والثعلب" وغيره. وهذا يعني أن ابن المقفع فتح الباب أمام التأليف القصصي على لسان الحيوان.

الحكاية على لسان الحيوان الشعرية :

نظم إبان عبد الحميد اللاحقي كتابكليله ودمنة شعرا وقدمه لـ " يحيى بن خالد البرمكي " ، وقد كان أول هذه المنظومة قوله :

هذا كتاب أدب ومحنه وهو الذي يدعى كليله ودمنه

فيه احتيالات وفيه رشد وهو كتاب وضعته الهند

¹ مبروكة حولي ، شعرية النص الخرافي ، قصائد أحمد شوقي ، ص 44-45

² المرجع نفسه، ص 44-45

³ مرسى الصباغ ، قصصنا الشعبي، ص70

وفي العصر الحديث احتفى الكتاب والشعراء بالحكي على لسان¹ الحيوان فنظموا الأشعار وألفوا كتباً من ذلك ما قام به أحمد شوقي.

وإذا تتبعنا تاريخ الأدب العربي لوجدنا أن أقدم الحكايات الشعبيّة ترجع إلى العصر الجاهلي " إنَّ الحكايات التي نعرضها يمكن أن يقال أنها أصل عربي فتكاد تكون كلها متصلة بأمثال ... مثال ذلك القصص التي تدور حول ذئب الضب وأذن النعامة².

كما نجد قيس بن الملوّح " مجنون ليلي " يوظف في قصيدته حكاية الذئب والحمل التي شاعت في عصره فيقول:

كنت كذئب السوء إذا قال مرّة ❖ لهم رعت خرفان مرمل
أست التي من غير شيء شتمتني ❖ فقالت متى ذا قال ذا عام أول

والحكي في هذه المرحلة على لسان الحيوان له مغزى وعبرة قد تكون اجتماعية أو تربويّة . احتل الحيوان مكانة سامية في القرآن الكريم ، وذلك من خلال تضمن الآيات القرآنيّة قصص على لسان الحيوان مثل قصة سيدنا سليمان والهدد والنمل ، كما أن هناك سور بأسماء حيوانات (البقرة، النمل، الفيل...) .

وفي العصر العباسي عرف الحكي على لسان الحيوان منعرجاً حاسماً وذلك على إثر ظهور "كتاب كليله ودمنة" لابن المقفع.

ومن المؤلفات التي نسجت على منوال كليله ودمنة نذكر منها ما هو شعري ، وما هو نثري وارتبطت بموضوعات سياسية واجتماعية نذكر مجموعة أحمد فارس الشدياق التي نشرها في مالطة سنة 1939م بعنوان " اللفيف في كل معنى طريف " .

— مجموعة "رزق الله حسون" المترجمة التي نشرها في لندن سنة 1667 تحت عنوان "النفثات " .

¹ مبروكة حولي ، شعريّة النص الخرافي ، ص47

² مرسى الصباغ ، قصصنا الشعبي، ص64

- مجموعة "محمد عثمان جلال" الشعرية (1889) المعروفة باسم العيون اليواقط في الأمثال والحكم والمواعظ سار فيها على طريق لافونتين .
 - مجموعة " جبران نحاس " بعنوان " تطريب العندليب " .
 - مجموعة " نواذر الببغاء " التي نشرها سرائي سنة 1997م.
 - مجموعة " ابراهيم العرب " فنظم كتاب خرافات تحت عنوان " آداب العرب "
- ثم ظهر أمير الشعراء " أحمد شوقي " الذي يعتبر خير من حاكى لافونتين في الأدب العربي في جميع خصائصه .¹
- ارتبط الحكي على لسان الحيوان في العصر الحديث بجنس الشعر ، وقد كانت الغاية منه في الأساس نقدية وتربوية وتعليمية ، لكنه ارتبط بعد ذلك بجنس آخر وهو الرواية وخير دليل على ذلك ما قدمه الروائي الصادق نيهوم من خلال روايته الأولى "القرود" و الثانية بعنوان "الحيوانات" والتي تعد محور الدراسة والتحليل.

¹ مبروكة حولي ، شعرية النص الخرافي قصائد أحمد شوقي ، ص 54.

الفصل الثاني : دراسة تطبيقية لرواية صادق نيهوم "

الحيوانات "

1. تمظهر الحكى الخرافى فى الرواية :

1- بنية الإفتتاح

- العنوان

- بنية الختام

- بنية الشخصيات

- الزمان والمكان

- مظاهر التناص فى الرواية

- وظائف الحكى , علم , لسان الحيوان .

1. تمظهر الحكى الخرافى فى الرواية :

العنوان :

يعد العنوان البنية الأولى التي يلج من خلالها إلى عالم النص. يتميز عادة باختصاره وقدرته الكبيرة على تكثيف المعنى .

والمأمل فى رواية الصادق النيهوم يُلاحظ أن العنوان متكوّن من مفردة واحدة "الحيوانات" وردت معرفة بصيغة المؤنث .

إنّ ظهور العنوان بهذه التركيبية الموجزة والمكثفة يجعل المتلقى فى حيرة من أمره، ذلك أنه لم يتلق خبراً عن هذه الحيوانات، فيثار بذلك فضوله فينتقل إلى النصّ باحثاً عن خبر هذه الحيوانات .

1. البنية الافتتاحية والختامية:

البنية الافتتاحية (الاستهلالية):

تعتبر البنية الاستهلالية المفتاح الذي من خلاله يدخل المتلقى عالم تلك الرواية وهذا عن طريق ما يثيره فى ذهنه من تساؤلات تجعل منه متشوق لقراءة تلك الرواية .
انطلاقاً من قول القرطاجي " وتحسين الاستهلال والمطالع من أحسن شيء فى هذه الصناعة إذ هي الطليعة الدالة على ما بعدها المنزلة من القصيدة منزله الوجه والغرة بحسنها على كثير من التخون الواقع بعدها إذا لم يتناصر الحسن فيها وليها " ¹.

¹ حازم القرطاجي ، منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة ، دار الغرب الإسلامى ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1981 ، ص 309.

لاحظنا عند قراءة رواية الحيوانات لصديق نيهوم أنها قد استهلكت بعبارة " نجلس معًا وكلّ واحد منا معه أذنًا وقد كتبت بلون قاتم".

تحيل هذه المقولة إلى الاجتماع والتواجد معًا بالرغم من الاختلاف في الطباع والأهواء والتوجهات والمنطلقات، فكلّ واحد من الأطراف المختلفة لها أذان تصغي بها، لكلّ منها أذن . تسمع ما تشاء أن تسمعه فقط.

ينتقل الكاتب بعدها فيوردُ عبارة " ذات مرة جاع الأسد "، والتي تحيل إلى الماضي المجرد والبعيد والمطلق .

ينطلق على إثرها في عرض أحداث الرواية " وكأنه مدفوع بشكل غير مباشر إلى تكملة ما ألقاه ناقصًا وملء ما وجدته فارغًا والسمو بما رآه مسفها هزيلا " ¹ . ونستطيع أن نستنتج من ذلك أن عملية السرد قد بدأت.

عبارة ذات يوم تدل على عدم تحديد الزمان تحديدا دقيقا وإطفاء طابع الإطلاق على التجربة المعروضة ، فتصير العبرة على أساس ذلك صالحة لكل زمان ومكان .

وبالتالي تمنح المتلقي أن يخلق في عالم الزمان ويسافر من خلاله فيربط الماضي بالحاضر. ففي عبارة " تجلس معا " حاول القاص أن يتملص من تحمل مسؤولية ما سوف يروي وذلك من خلال الضمير أنا داخل نحن. وبالتالي لم يعد المتلقي فقط وإنما مشارك في بناء الحكاية والرواية كذلك ، بالإضافة أن كلمة نجلس تحيل على زمن الحاضر ،حيث تبتدئ الحكاية ويشعر الراوي في سرد وقائع وابتدأت " ذات يوم " .

¹ عبد الملك مرتاض في نظرية الرواية في تقنيات السرد ، عالم المعرفة ، ع240، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت ، ديسمبر 1998، ص163.

● بنية الختام :

تعتبر البنية الختامية خطوة لا بد منها في أي عمل روائي ، يتم فيها الإعلان عن نهاية الحكاية وينزل الستار على أحداث مهما طالّت أو قصرت.

يقول عبد الفتاح كيلطو في هذا الصدد " يمكن أن نستخلص ... إنّ السرد الكلاسيكي والشّعبي يحرص على احترام افتتاحية معينة تتكرر بصفة ملحوظة، وإنّ شيئاً من التفكير جعلنا نعتقد بأن السرد القديم يحترم كذلك خاتمة تؤكد نهاية الحكاية وتبث أهمية الإطار".¹

والغاية أو الهدف من عبارات الختام تعليق الأذهان فتلك النغمات تبقى عالقة في المخيلة ولا يمكن محوّها بسهولة .

يقول ابن رشيق القيرواني " إن خاتمة الكلام أبقى في السمع وألصق بالنفس للقرب العهد بها فإنّ حسنت حسن إنّ قبحت قبح " .²

وباعتبار أن رواية صادق نيهوم تدور على لسان الحيوان ، فإنّها تبني على نظام معين يمثل الاستهلال والمتن الحكائي والختام هيكلها العام .

اختتم الكاتب روايته بتخصيص صفحة كاملة عنوانها بالخاتمة. قدم فيها عرض لمصير كلّ حيوان ن لينزل الستار بفقرة تدل على نهاية العرض، وهي " تقف هنا، لكي تقطع الحديث وكلّ واحد منا تحمله رجلاه ، فهذا الصقر ينوي أن يقول شيئاً بلسانه المسحور ، لكي يغير الذئب رأيه ، ونحن لن نعرف متى سنقف إذا تغير رأي الذئب ، ودعونا الآن نفترق على خير قيل نجتمع على غيره، وليكن في ما جرى لأهل الغابة عبرة لنا فلا أحد منا يقول ما يجعله يفقد رأسه يفقده " . ولا أحد منا يسمع ما يجعله رأسه يفقده".

¹ عبد الفتاح كيلطو ، الحكاية والتأويل دراسات في السرد العربي، بيروت ، الدار البيضاء ، ط1، 1992، ص 45

² نقلا عن مبروكة حوي ، شعرية النص الخرافي قصائد أحمد شوقي ، ص 75

أدت البنية الختامية وظائف متعددة، فهي إعلان عن انتهاء الحكيم والعودة بالحكاية إلى الإيقاع الذي بدأت به "نقف هنا لكي تقطع الحديث وكلّ واحد منا تحمله رجلاه فهذا الصقر ينوي أن يقول شيئاً بلسانه المسحور لكي يغير الذئب رأيه" .

كما أنه أورد عبرة أو مغزى في نهاية الفقرة الختامية وبالتحديد عند قوله " وليكن في ما جرى لأهل الغابة عبرة لنا فلا أحد منا يقول ما يجعله يفقد رأسه، ولا أحد منا يسمع ما يجعل رأسه يفقده " .

وباختصار رواية نيهوم لم تخرج عن نطاق الحكيم على لسان الحيوان القديم في قلبه العام، لكن الذي يميزها عنه أن الختام فيها كان مبهما نوعا ما .على خلاف ماورد عند القدامى، إذ ينهون حكاياتهم بمغزى أو عبرة مباشرة.

2-بنية الشخصيات:

شكلت شخصية الحيوان العنصر الأساسي في بناء المحكى الخرافي، ونستشف ذلك من خلال جملة من المؤشرات الفنيّة، لعل أبرزها ارتكاز النصّ الخرافي على الحيوان كمكوّن سردي به تكتسي خصائصها النوعية الفارقة التي تميزها عن باقي الأشكال الحكائيّة الأخرى (الحكاية الشعبيّة- الحكاية المرحّة- الحكاية العجيبة...).

وانطلاقاً من ذلك اتسمت هذه الشخصيات بحضورها المهيمن في المتن الخرافي والمتجلي في توجيهها لمسار الحكى بكل ما يعج من أحداث وأزمنة وأمكنة .

وإذا ما عدنا إلى رواية "الحيوانات " وجدنا أن شخصياتها خرافية، الأمر الذي يدفعنا إلى طرح سؤال حول هويّة هذا المكون الحكائي؟ هل نحن أمام شخصية روائية أم شخصية خرافية؟ أم أمام مزيج " شخصياتي " هجين تتمرّج فيه العناصر الرواية بالعناصر التراثية.

أ/ الشخصيات (الحيوانات) الرئيسية :

● الأسد : من أشد السباع قوة وله أسماء كثيرة وهو رمز للقوة والسلطة والبسالة، والشدة الإقدام.¹

إنه ملك الغابة الذي فرض سيطرته وهيمنته للنهية .تمثّل كل الحيوانات له وتهابه يقول في ذلك الذئب:

"يا مولاي" قال الذئب يا مولاي دعني أولاً أموت من الضحك فهذا أمر مضحك فعلاً .
- أههه ؟ قال الأسد .

¹ كمال الدين الدميري ، حياة الحيوان الكبرى ، تحقيق محمد فاضلي دار الأبحاث الجزائر ط1 2007 والترجمة ، ط1،

- " أنت ؟ " قال الذئب " أنت شخصيًا يا ملك الغابة والحيوان الأول تتضرع جوعًا هنا حتى تطمع في جثة خادمك الذئب ؟ " ¹.
- علاقته بالحيوانات الأخرى: تجسد دور الأسد في الرواية بملك الحاكم الذي تخضع له كل الحيوانات (الرعية) وهنا تظهر علاقته بباقي الحيوانات.
- " من أنت " قال له الأسد .
- " كلبك الكلب " قال الكلب
- " هه " قال الأسد متظاهرًا بأنه لم يقل شيئًا إذ ذاك انحنى. ²
- الذئب فجأة وهمس في أذن الكلب : " اركع " قال الذئب " ماذا دهاك ؟ .
- ذيلك يابس وإذناك جامدتان مثل تمثال الكلب؟ " اركع ولعق الأرض أمام مولاك وانبح له من عندك كلمة أو كلمتين " ³.
- الذئب : يعتبر الذئب من أشد الحيوانات مكرًا وخبثًا وديل شديدة وصبر على المطاولة .
- دوره في الرواية : مستشار الملك ومسؤول عن الحيوانات إلى أن يختفي فجأة .
- التمثيل : " ماذا تفعل " قال الذئب وهو يدفعه بعيدًا .
- " أولاً ترفع جثثك الملكية من فوق صدري، وبعد ذلك تتركني أساعدك على أن تكون ملكًا فعلاً أني أدعوك إلى تأليف الحكومة " .
- تنحى الأسد جانبًا وبحث عن صخرة وجلس فوقها رافعًا كلتا أذنيه كان ينصت أحيانًا عندما يريد، ويريد دائما بعد أن ينصت " حكومة " قال الأسد.

¹ صادق النيهوم ، رواية الحيوانات، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلام ، ط 1 ، 1984 ، ص 7.

² صادق النيهوم ، الحيوانات، ص 12

³ كمال الدين الدميري ، حياة الحيوان الكبرى، ص 67.

"نعم" قال الذئب " لماذا اتهمز رأسك الملكي هكذا ؟ هل الحكومة عمل شان إلى هذا الحد؟ " " لا أدري " قال الأسد .¹

– علاقته بالحيوانات الأخرى : تجسدت علاقة الذئب بالحيوانات الأخرى في توزيع مهام ودور الحيوانات في السلطة، وذلك بأسلوب مكر وخبيث .

التمثيل : " أريد البيغاء " قال الأسد .

"نعم؟" قال الكلب مستنكراً .

" البيغاء " قال الأسد " أنا معجب بفصاحته وكذلك زوجتي معجبة " .

سعل الذئب مرتين كان من عادته أن يسعل عندما يريد أن يلفت نظرًا أحد إليه .

" يا مولاي " قال الذئب بعد أن نظر إليه الأسد " يا مولاي ماذا يستطيع البيغاء أن يفعل سوى أن يتعلم منك الزئير ألا تريد أن تستفيد من تجارب إخوتك الملوك .²

● الكلب: يعد الكلب من الحيوانات الشديدة الوفاء والذكاء ويجرس اللصوص .³

– دوره: رئيس الحكومة ويبقى متمسك بمنصبه حتى النهاية.

– التمثيل: من وراء ستار بدأ البحث عن الحكومة، وداس الذئب على عواطفه واقترح تعيين الكلب في هذا المنصب، لكن الملك أخذ يهز رأسه مبدئياً بعض التحفظات.

– علاقته بالحيوانات الأخرى : ظهرت علاقة الكلب بباقي الحيوانات من خلال دوره في توزيع المهام والمسؤوليات للحيوانات .

– التمثيل: " أيها الحيوانات الأعزاء قال الكلب: يا أهل هذه الغابة يطيب في هذا اليوم الأغر أن أزف إليكم بشرى طالما داعبت ... " .⁴

¹ صادق النيهوم ، الحيوانات، ص08.

² صادق النيهوم ، الحيوانات، ص14.

³ كمال الدين الدميري ، حياة الحيوان الكبرى، ص 178

⁴ صادق النيهوم ، الحيوانات، ص22.

● الفيل: يعتبر الفيل حيوان نبيل من أعظم الحيوانات، وأكبرها حجمًا ومن أشد الحيوانات حقًا.¹

– دوره في الرواية: من الشخصيات المعارضة للحكومة ومثال للمقاومة والتصدي للحكومة إلى أن يلقي حتفه في نهاية المطاف .

– التمثيل : أيها القطيع الصغير قال الفيل إحدروا أن تظلوا فالحق أقول لكم أن يدخل الجمل في عين الإبرة أسهل عليه من أن يدخل هذه الحكومة أنها حكومة أنياب .²

– علاقته بالحيوانات الأخرى : تظهر علاقة الفيل بالحيوانات من خلال دوره في جمع أكبر قدر من المعارضين للحكومة .

– التمثيل : أيها القطيع الصغير قال الفيل فجأة كثرة الضحك مثل كثرة الصفيير موجه للثة واللسان. احدروا أن تضلوا فما أرى لكم حجب المستقبل على هذا الطريق سوى العذاب.

● السنجاب : يعتبر السنجاب من القوارض فصيلة السنجابيات .³

– دوره في الرواية: معارض، مساند للفيل دون جدوى إلى أن يرحل إلى الصحراء ويصبح طعامًا للصقر.

– التمثيل: قال الفيل إلى انتظر صديقي السنجاب الذي بعثته لكي يدعوا أصدقائي إلى العشاء.⁴

– علاقته بالحيوانات الأخرى : تظهر علاقته بالحيوانات الأخرى من خلال الدعوة إلى اتباع صوت الحق ومساندة الفيل .

¹ كمال الدين الديميري ، حياة الحيوان الكبرى، ص20

² صادق النيهوم ، الحيوانات، ص20

³ كمال الدين الديميري ، حياة الحيوان الكبرى، ص178

⁴ صادق النيهوم ، الحيوانات، ص49

- التمثيل: قال السنجاب ما هذا أيها الحيوانات؟ هل تشكون من الخوف ثم تعيشون مع الأسد؟ اجثوا لأنفسكم عن طريق الخلاص.¹

● **الصقر** : يعتبر الصقر من الطيور الجارحة لها انتشار عالمي معروف بالشجاعة والسرعة العالية.²

- دوره في الرواية : شيخ النساك يلتقي بالسنجاب في البداية ثم يتعرف على الملك ليصبح رمز مقدس .

- التمثيل : فوق القمة قال الصقر مبتدأ صلاته ذلك النهار " نأكل أي أحد ولا نريد أحد أن يأكلنا . نأكل أي أحد ... ولا ننتظر أحد يأكلنا ".³

- علاقته بالحيوانات الأخرى: كانت علاقته الصقر بالحيوانات الأخرى علاقة نفاق جشع متخفياً في سترة الشيخ الصالح.

- التمثيل : قال الصقر وهو يقفل باب المغارة أني أسف فعلاً أيها السنجاب لكني لا أستطيع أن أترك تمضي مسألة السنجاب نصف خائف ونصف مدهوش، لماذا لا تستطيع إنك لم تعد في حاجة إلى سنجاب مثلي قال الصقر، وهو يجحد مخالفه إنني أسف فعلاً أيها السنجاب لكنني لم أعد في حاجة إليك. لذلك يلزم أن أكلك سأله السنجاب لماذا يلزم أن تأكلي ؟ ألا تكفيك جميع هذه الذبائح ؟.

تكفي قال الصقر وهو ينقض على السنجاب إنني أسف فعلاً لكن كما ترى الآن هذه الذبائح تكفي لذا يلزم أن أقطع لسانك.⁴

¹ المرجع نفسه ، ص 59

² كمال الدين الديميري ، حياة الحيوان الكبرى، ص 181.

³ الصادق النيهوم ، الحيوانات، ص 67.

⁴ المرجع نفسه ، ص 84.

ب/ الشخصيات الثانوية:

- البومة والخفاش: من الطيور الليلة ومن صفاتهم حدّة النظر في الليل.
- دوره في الرواية: مؤيدين للحكومة، زعماء الحزب يصرون في الليل والنهار [البومة].
- التمثيل: التقت البومة بالخفاش لكنها لم تندesh. ¹ تعرفين سألها الخفاش لقد شكلو الحكومة من دونك.
- أعرف قالت البومة وهي تمسح نظاراتها، وأعرف أيضا طبقًا للنظرية أنهم قد شكلوها من دونك. ²
- العقرب والثعبان: من الحيوانات الخبيثة السامة الخطيرة المعروفة بالسرعة في اللدغ. ³
- دوره في الرواية: مؤيدين للحكومة، زعيم حزب الذين يزحفون صامنين على الشوك [الثعبان].
- التمثيل: تحت الشجرة إلتقى الثعبان بالعقرب وتظاهر أولاً بأنه لا يراه " ياه " قال العقرب ساخرًا بأنفك في السماء؟ الحمد لله أنه لم يدخلوك في الحكومة "أهلا بالعقرب" قال الثعبان معذرا. لقد سمعت أنهم شكلوا الحكومة من دونك أيضا. ⁴
- نعم قال العقرب لدغونا في الظلام .
- الذبابة: من الحشرات المنزلية المعروفة بحمل البكتيريا والفيروسات. ⁵
- دوره في الرواية: جاسوسة.

¹ كمال الدين الديميري ، حياة الحيوان الكبرى، ص30-180.

² الصادق النهوم ، الحيوانات، ص 19.

³ كمال الدين الديميري ، المرجع السابق ، ص33-123.

⁴ الصادق النهوم ، الحيوانات، ص 18.

⁵ كمال الدين الديميري ، المرجع السابق ، ص 65

– التمثيل: في المقهى جلس الفيل وسط حلقة من أصدقائه، ذبابة وراءه وأخرى تكتب في دفتر بين رجليه.¹

● **الصرصور** : من الحشرات الحاملة لسوم والأمراض.²

– دوره في الرواية : محقق وخبير التعذيب .

– التمثيل : قال الجمل للمحقق كفى يا حضرة الصرصور قل لهم أن يكفوا عن ضربي.³

– علاقته بالحيوانات الأخرى : تجسد دور الصرصور مع الحيوانات المعارضة في التفنن بشتى الوسائل والطرق تعذيباً لإستنطاقهم والعدول عن رأيهم .

– التمثيل : قال الصرصور مهما تضربه لا يتألم جربنا الصياط جربنا الكهرباء أحرقنا أدنيه كله على غير طائل.⁴

● **الثور** : ذكر البقر من أشد وأقوى الحيوانات عدوانية.⁵

– دوره في الرواية : كان في البداية معارض تراجع إثر التعذيب والقهر .

التمثيل : قال الصرصور خبير التعذيب الآن أريكم كيف يتألم إذهبوا إلى احضار امرأته البقرة دعونا نعتدي على شرفها أمامه إنه سيركع ضارغاً على ركبته.

قال الثور باكياً على حين غرة " أعترف بأني سأركع".⁶

● **الخنزير** : يعتبر الخنزير من الحيوانات النجسة المكروهة.⁷

– دوره في الرواية : فإن في البداية معارض إلا أنه غير رأيه تحت التعذيب .

¹ الصادق النيهوم ، الحيوانات، ص 20.

² كمال الدين الديميري ، حياة الحيوان الكبرى، ص 99

³ الصادق النيهوم ، الحيوانات، ص 30.

⁴ المرجع نفسه ، ص 31

⁵ كمال الدين الديميري ، المرجع السابق، ص 34

⁶ الصادق النيهوم ، الحيوانات، ص 31.

⁷ كمال الدين الديميري ، حياة الحيوان الكبرى، ص 51

- التمثيل : هنا كانوا يضربون الخنزير ، وكان الخنزير لا يعرف لماذا يضربونه ¹.
- النمر : يعتبر النمر حيوان ذو قهر وقوة وسطوة وثبات شديد لا تردعه سطوة أحد ².
- دوره في الرواية : وزير التخطيط
- التمثيل : قال النمر وزير التخطيط هؤلاء الصراصير يا صاحب الجلالة يقبضون الرشوة إسألهم كم دفع لهم الفيل ³.
- الفهد : الفهد حيوان شديد الغضب سريع ⁴.
- دوره في الرواية : وزير الدفاع .
- التمثيل : لعله فعلا قال الفهد وزير الدفاع لعله لم يدفع أية رشوة ⁵.
- الجرد : يعد الجرد من الحيوانات القوارض ⁶.
- دوره في الرواية : وزير الإعلام .
- التمثيل : اسمعوا قال الجرد فجأة وهو يقرأ ما كتبه في الجريدة من فوق كتف الذئب ... "
- اسمعوا من فضلكم ، بعد فحص الزنزانة اتضح للخبراء بما لا يدع مجالاً للشك أن هروب الفيل قد تم بمساعدة قوى خارقة غير حيوانية ... " ⁷.
- الضفدع : يعتبر الضفدع من فصيلة البرمائيات [مؤيد] ⁸.
- دوره في الرواية : زعيم حزب الذين يتنفسون تحت الماء .

¹ الصادق النيهوم ، الحيوانات، ص 32.

² كمال الدين الديميري ، المرجع السابق، ص 179

³ الصادق النيهوم ، الحيوانات، ص 40.

⁴ كمال الدين الديميري ، حياة الحيوان الكبرى، ص 137

⁵ الصادق النيهوم ، الحيوانات، ص 40

⁶ كمال الدين الديميري ، المرجع السابق، ص 35

⁷ الصادق النيهوم ، الحيوانات، ص 40

⁸ كمال الدين الديميري ، المرجع السابق، ص 108

- التمثيل : فهذا الضفدع زعيم حزب الذين يتنفسون تحت الماء يستنكر طيران الفيل ويتهمه بالشعوذة وأكل العشب والحشيش ويعرض بالبومة من طرف خفي ¹.
- الحمار : من الحيوانات الكادرة القوة الصبورة القادرة على التذكر ².
- دوره في الرواية: في البداية كان معارض غير من رأيه بعد التعرض إلى التعذيب .
- الأرنب : يعتبر الأرنب من الحيوانات الشديدة الأليفة ³.
- دوره في الرواية : مؤيد للحكومة .
- التمثيل: قال الأرنب الآن سأحظر لكم السوط لا أريد ذكر الفيل في هذا البيت ⁴.
- الدب: يعتبر الدب من الثدييات المفترسة يعتبر من الحيوانات التي يحب العزلة والانفراد ⁵.
- دوره في الرواية : مؤيد وتجسد دوره في تشويه سمعة الفيل .
- التمثيل : قال الدب لتلاميذه في حصّة التاريخ ومن بعض الثقات وأصحاب السر الأعظم أن الفيلة تضع بيضتها وتعلقها على رأس شجرة وتزغرد فلا يلبث الشيطان أن يأتي على صوت الزغريد ⁶.
- علاقته بالحيوانات الأخرى : تجسد علاقته بالحيوانات الأخرى في جمعهم وتدريبهم واعطاءهم صورة خاطئة عن الفيل .

¹ الصادق النيهوم ، الحيوانات، ص 41

² كمال الدين الديميري ، حياة الحيوان الكبرى، ص 22

³ الصادق النيهوم ، الحيوانات، ص 174

⁴ كمال الدين الديميري ، المرجع السابق، ص 45

⁵ المرجع نفسه، ص 52

⁶ الصادق النيهوم ، الحيوانات، ص 46

– التمثيل : قال الدب بعد أن انقطع جبل أفكاره " هكذا يرقص الشيطان وهكذا تكبر البيضة حتى تتحني الشجرة تحت ثقلها ويهبط الفيل على الأرض من دون الشيطان لا تكبر البيضة إلى هذا الحد.¹

● القنفذ : يعتبر القنفذ من فصيلة الثدييات سلاحه فوق ظهره .

– دوره في الرواية : وزير الأذاعة .²

– التمثيل : قال الذئب الاذاعة للقنفذ خلق لها وخلقت له .³

● الفراشة: تعتبر الفراشة من الحيوانات الحشرات الطائرة الجميلة الرقيقة ذات ألوان زاهية بهيئة.⁴

– دوره في الرواية: معارضة ، مهمتها تهريب الفيل .

– التمثيل: قالت الفراشة للفيل عندما سأها عن الساعة " لماذا تسأل ؟ هل تعبت من الطيران معي ؟ " .

● الخروف : الثدييات المدجنة النباتية من عائلة البقرات .

– دوره في الرواية : شاهد .⁵

– التمثيل : هذه المرة كان الخروف يتكلم في قفص الشهود وكان يشير إلى المتهم بكلا قرنيه " ماما قال الخروف " هذا الفيل أخذني ذات مرة من يدي وقادني إلى الشجرة وقال :

¹ المرجع نفسه ، ص 47

² كمال الدين الديميري ، حياة الحيوان الكبرى، ص 147

³ الصادق النيهوم ، الحيوانات، ص 13

⁴ كمال الدين الديميري ، المرجع السابق، ص 139

⁵ كمال الدين الديميري ، المرجع السابق، ص 48

يضحكني معشر الخرفان أن الواحد منكم يعيش مثل هذا الشجرة يطرح ثمارًا فتأكل، ويطرح أوراقًا فتأكل ثم يقطعونه ويطرحونه في النهر ... " ¹.

● **الديك** : طائر جميل معروف حسن الريش متداخل الألوان يألفه الناس ويألفه وهو معروف من الدواجن. ²

– **دوره في الرواية** : قفص النيابة .

– **التمثيل** : ظهر الفيل في قفص النيابة وكلهم يتحدثون من دون صوت ، وكلهم يفتحون أفواههم ويغلقونها. ³

● **الخرتيت**: يعرف أنه من أقدم الحيوانات الشدية المعروفة على وجه الأرض وهو من الثدييات. ⁴

– **دوره في الرواية**: مؤيد .

– **التمثيل**: قال الخرتيت أنه مجرد فيل مثل هذه الأفيال، لكنكم معشر الحيوانات المجتررة تحبون أن تحملوا بالمنقذ وتأكلون عشاكم مرتين. ⁵

● **التمساح** : من أضخم الزواحف الحيّة ينتمي إلى فصيلة التمساحيات من ذوات الدم البارد. ⁶

– **دوره في الرواية** : وزير العدل .

– **التمثيل** : وزارة العدل للتمساح قال الكلب من دون شرح .

لماذا ؟ قال الأسد

¹ الصادق النيهوم ، الحيوانات، ص 51

² كمال الدين الديميري ، المرجع السابق، ص 51

³ الصادق النيهوم ، الحيوانات، ص 51

⁴ كمال الدين الديميري ، حياة الحيوان الكبرى، ص 52

⁵ الصادق النيهوم ، الحيوانات، ص 52

⁶ كمال الدين الديميري ، المرجع السابق، ص 32

نحتاج إلى دموعه قال الكلب خاصة في المحاكم الشرعية.¹

● القط: من الثدييات الأكلة للحوم من الحيوانات المستأنس من فصيلة السنوريات.²

- دوره في الرواية : معارض لكنه أيد في النهاية .

- التمثيل : هنا كانوا يضربون القط بعود من النعناع بعد أن اكتشفوا قرابته للملك وكان القط كان قد اكتشف ذلك قبلهم .

" سوف أخرب بيوتكم قال القط للمحققين " : وسوف أشكوكم لعمي الملك فينزح

رتبتكم ثم أشكوكم لعمي النمر ووزير التخطيط ليهدم بيوتكم " .³

● الضبع : حيوان قليل العدو، قبيح المنظر ، ينبش القبور .⁴

- دوره في الرواية : وزير الداخلية .

- التمثيل : "لا" قال الكلب " هذا آخر ما يصلح لنا، نحتاج إلى شخص مثقف يتعاون عن كتب مع ضبعك وزير الداخلية.⁵

● الثعلب : حيوان كثير الحيل عجيب الروغان والمكر .⁶

- دوره في الرواية : وزير الكلام .

- التمثيل : استمر توزيع الحقائق رغم حلول الليل ، أظهر الأسد مرونة واضحة في قبول من هب ودبّ لكنه عاد ونصلب فجأة عندما سمع عن تعيين الثعلب في وزارة الكلام .⁷

¹ الصادق النيهوم ، الحيوانات، ص 13

² كمال الدين الديميري ، المرجع السابق، ص 145

³ الصادق النيهوم ، الحيوانات، ص 33

⁴ كمال الدين الديميري ، حياة الحيوان الكبرى، ص 177

⁵ الصادق النيهوم ، المرجع السابق ، ص 15

⁶ كمال الدين الديميري ، المرجع السابق، ص 33

⁷ الصادق النيهوم ، الحيوانات، ص 14

يتضح مما سبق ذكره أن الكاتب قد وظف عدّة حيوانات في روايته ،منها المتوحشة والأليفة ومنها القويّة والضعيفة، وقد استعان في بناء روايته على الطيور وعلى الحشرات، وقد جعل لكلّ منها وظيفة ودورًا تختلف باختلاف طبيعة الحيوان ومكانته في الغابة ومميزاته وخصائصه، وقد جعل الغابة مسرحًا لإحداث روايته، فكان الأسد ملك الغابة وكان لهذا الملك حاشيّة، وكان لديه رغبة في تشكيل حكومة تتكون من عدّة وزراء .

تساعده في إدارة الدولة فاستعان بالذئب لتشكيل الحكومة، ، وزارة الداخلية للضبع وزارة العدل للتمساح، ووزارة الإعلام للقنفذ، أما الجرد فأُسند اليه وزارة الإعلان وجعل من النمر وزير التخطيط.

يلاحظ على هذا التوزيع لحقائب الحكومة أن الأسد بمعيّة الذئب أُسند الوزارات لحيوانات تتسم بالشراسة والقوة والعدائية والمراوغة .

من الطبيعي أن يكون لهذه الحكومة مؤيدين من ذلك الضفدع ،الأرنب، الدب . ما يلاحظ على هؤلاء المؤيدين أنهم من الحيوانات الضعيفة التي لا تملك شيئًا لتواجه به ، فهي إذن مضطرة للتأييد، ومن الطبيعي أيضا أن تكون للحكومة معارضين، ولعل أهمهم الفيل والسنجاب اللذين أبديا معارضتهما للحكومة أمام الملأ ، عارضت الكثير من الحيوانات هذه الحكومة مثل : الثور ، الخنزير ، الحمار ، القط ، الفراشة ، لكن أغلبهم تراجعوا عن معارضيتهم ، وذلك أن الحكومة قد مارست في حقهم التعذيب والتنكيل والضرب المبرح وانتهاك المحارم (كما حدث مع الثور) فاضطر تحت تأثير التعذيب إلى التراجع عن آرائهم . استعانت الحكومة بحيوانات تولت مهمة التعذيب من ذلك الصرصور كما استعانت بجواسيس ينقلون لها أخبار المعارضين من مثل الذبابة التي تولت دور الجاسوس الذي ينقل أخبار الحكومة .

يصور الكاتب الصراع الدائر بين المؤيدين للحكومة والمعارضين لها ، كما يصور كلّ الوسائل غير المشروعة التي تستخدمها الحكومة للنيل من المعارضين، فقد عمل على كشف كلّ المخططات التي تسعى للقضاء على المعارضين، وذلك باغتيال بعضهم ونفي البعض الآخر، وسجن البعض وتعذيب بعضهم لينتهي الأمر بالانتصار على المعارضين لتبقى تلك الحكومة هي السائدة ، وهي التي تفرضها قوانينها على باقي الحيوانات.

ويمكن توضيح ذلك من خلال الجدول :

الحيوان	رمزيته	المهمة الموكلة إليه في الرواية
الصقر	- التنبئ بالمستقبل - تفريغ الهموم - الشيخ : المسبحة - العقل العارف الدارس الناقد المتأمل	لم يؤدي أي مهمة في الحكاية لكنه محرك لتلك الأحداث فهو حاضر كشخصية تنذر ببدأ الحكاية (حديثه مع الذئب) ومنبه بنهاية الحكاية لا تسأل عن الذئب.
الذئب	- العقل المفكر محتال ، احتال على الأسد حتى لا يأكله، ويقترح تأليف الحكومة . - الإغراء من خلال اغراء الأسد بمنصب الملك.	مستشار الملك
الأسد	القوة الشهامة وشدة الإقدام - ملك الغابة.	الحاكم
الذبابة	الجاسوسة تقرأ الجريدة نظرا لخصائصها البيولوجية من خفة وصغر الحجم.	الجوسسة
الكلب	شديد الرياضة ، كثير الوفاء يكرم أهل الجلة من صفاته البصيص ، الترضي ، التودد	رئيس الحكومة يحرس ما يملك الأسد، ويرمز إلى الوفاء
التمساح	أهم صفاته الكذب ، لص ، ذو مكر	وزارة العدل لأنه يحتاج إلى دموعه في المحاكم الشرعية

الشلب	الذكاء ورجاحة العقل وبعد النظر المكر	وزارة الكلام
الجرد	ذكر الفيوان الشجاعة والجرأة	وزارة الثقافة
الصرصور	سام يجيد فن التعذيب	محقق وخبير التعذيب
الفيل	- طول العمر ومن أهل الخير والصلاح. - معارض للحكومة - يرغب بالتغيير - لا يتراجع عن موقفه - دور الناصح - يمثل الحق	لم يكن له وظيفة عندما وزعت الحقائق فهو معارض للحكومة
الجمال	التحمل والصبر الجمال في جوفه يخزن الماء	الجمال بين أصدقاء الفيل فهو أيضا معارض يفقد ما عرف عنه من صبر أثناء التعذيب.
الدب	يجب العزلة	المدرس الذي يعلم تلاميذه الثورة ضد الحاكم.
الخروف	- دليل الخير - رمز الوداعة	يقف شاهد زور أمام الفيل
القط	محبوب / مهذبًا مقضي الحاجة عند السلطان وغيره.	ابن عم الملك ويرمز الي المحسوبية .
السنجاب	من القوارض / معارض للحكومة مساند للفيل منقذ لصديقه شجاع، ذكي ، مكافح لا يمل ينحث في الصخر حتى يصل إلى الهدف . صوت العقل للخروج من المواقف الحرجة .	لم تسند له أيّة مهمة لأنّه معارض للحكومة.
الفراشة	الضعف والذل الخوف	لم يكن لها مهمة في الحكومة
القنفذ	المكر - الخداع - التجسس - الغضب - الشر - سرعة الغضب - قلة الرحمة .	وزارة الاذاعة

المتأمل في هذا الجدول يلاحظ أن الكاتب قد بنى روايته على مفارقة واضحة، وهي الخيال والواقع المعاش .جعل من الشخصيات الحيوانية رموزا لشخصيات إنسانية، قصد من خلالها نقد الواقع السياسي في ليبيا وكشف كواليس تشكيل الحكومة في بلده ، فقد بين أنها لا تشكل على أساس الكفاءات إنما تتشكل بناء على المصالح الشخصية للأفراد. وأن الحاكم في بلده يغيب رأيه في كثير من الأحيان فلا يؤخذ بعين الاعتبار ،بل يتولى غيره عملية التسيير ،فمثلا كان الملك (الأسد) يتدخل لكن رأي الذئب هو الذي ينفذ .في وزارة الكلام اقترح الأسد " الببغاء " لأنه كثير الكلام، لكن الذئب اقترح الثعلب لأنه يحتاج إلى المكر والحيلة أكثر من الثرثرة والكلام.

كما نلاحظ من خلال الجدول أن الشخصيات لا تحمل اسما معيناً، يحيل إلى تكوين اجتماعي وثقافي معين، ومن ثمة فالشخصية المستلهمة في النص هي شخصية نكرة على الرغم من تقديم بعض الملامح التعريفية التي تركز إما على صفاتها النوعية (أسد، ذئب أرنب ، فيل ...). أو الوظيفية (رئيس الحكومة ، وزير الداخلية ، وزير العدل ...). أو العلائقية (أب ، أم ، ابن ...).

فهو لا ينظر إلى الشخصية في حد ذاتها بل بما تمثله من نماذج إنسانية ترمز إليها. فهي شخصيات جامدة غير نامية الأمر الذي جعلها أقرب إلى المقولات الفكرية منها إلى الشخصيات الروائية .

كما أنها تقوم على أساس التقابل بين الشخصيات معتدية (مفترسة ، قوية) وأخرى معتدى عليها (ضعيفة ، ضحية) .

لذلك فمن الطبيعي أن يكون الصراع هو النمط العلائقي المهيمن، الذي يجمع هذه الشخصيات فهو صراع بين الخير والشر وبين الحق والباطل ،وهذه من أهم ميزات الحكيم الخرافي.

اتخذ الكاتب من الحيوانات رموزا وقناعا لنقد الواقع السياسي الليبي، الذي اتخذ سياسة الاقصاء ضد الكفاءات، واعتمد في تسيير الحكومة على شخصيات وصولية همها الأول والأخير تحقيق المصلحة الخاصة، استطاع الكاتب تصوير هذا الواقع بالاعتماد على حيوانات يتطابق طباع كل منها ووظيفتها في الغاب مع ما يتناسب مع الشخصية التي تناولت منصبها حكوميا

وعليه فالنسق الذي اتخذته الرواية هو النسق الرمزي الدلالي، تم فيه التركيز على الفيل بطل الرواية من خلال رفضه للواقع، لقد ابتداءً دعوته السياسية منتقدا معارضا لينتهي به المطاف شهيدا .

أما السنجاب فهو العنصر الفعال في الرواية والمحرك لهذه الأحداث والمغير للأوضاع الشجاع العاقل، الباحث عن حلول رغم أنه فشل في نهاية الرواية من النجاة من قبضة الصقر.

وعليه فالرواية تخلص إلى نتيجة مفادها أن قصر الحكومة شبيه إلى حد كبير بالغابة ، ومسيرو الحكومة يشبهون إلى حد كبير حيوانات الغابة . الصراع دائم ، المصلحة الشخصية تسبق المصلحة العامة، البقاء للأقوى . الضعيف مصيره متوقف على موقفه من القوي ، إن كان مساندا له سيعيش مدعنا وإن كان معارضا فسيكون مصيره النفي أو الموت

3- زمن الحكى:

احتفت رواية الحيوانات بعنصر الزمان احتفاءً خاصاً فالرواية ، الحكاية تؤشر منذ بداية الافتتاح ، على زمنية محدّدة تتوزع على النحو التالي :

الزمن الماضي : ويتجلى من خلال العبارة الافتتاحية " ذات يوم"¹ التي تنم عن رغبة الراوي في رد ما يحكيه إلى الماضي - اتسم بنوع من الضبابية والغموض للقارئ لا يدرك اليوم الذي تشير إليه العبارة الزمنية المفتوحة [ذات يوم] .

أراد السارد من وراء عدم تحديد الزمان تحديداً دقيقاً إضفاء طابع الإطلاق على التجربة المعروضة ، فتصير العبرة التي تحملها صالحة لكل زمان ومكان.

كما أن عدم تحديد زمنية النص تحديداً دقيقاً، تجعله يوسم بطابع سحري يمنحه قوة جذب خاصة، فمتملكي هذا النص يحس وكأنه يسافر عبر الزمن ليعش وقائع وتجارب لم تكن تخطر له على بال.

2.2 الزمن الحاضر : وعلى نحو ما نجد في الحكاية ، اقترن الزمن الحاضر في رواية " الحيوانات " بالحكاية الإطارية ، التي تنفتح على صوت السارد، وهو يتوجه بحبكه نحو جماعة من المستمعين المحلفين حوله ، موظفاً في ذلك ضمير الجمع المتكلم : " نجلس معاً " ، وكل واحد منا معه أدناه ².

إنَّ الفعل " نجلس معاً " الواردة في كلام السارد يحمل دلالتين اثنتين هما :

- **دلالة سردية :** تظهر في خلال تعويم السارد لضمير الـ " أنا : داخل " الـ " نحن ، ومن ثم فهو يحاول التملص من تحمل المسؤولية في ما سيروي، وإعداد القارئ ليس للتلقي فحسب، وإنما للمشاركة في بناء الحكاية وروايتها كذلك.

¹ صادق النيهوم ، الحيوانات، ص 06

² صادق النيهوم ، الحيوانات، ص 06

دلالة زمنية : تتجلى في إحالة الفعل " تجلس " على الزمن الحاضر / الآن، حيث تبدأ الحكاية، ويشعر الراوي في سرد وقائع " تبدأ أن ذات يوم " وتنتهي " ذات يوم " . وبعد توقف الحكاية، يعود السارد بمتلقي إلى الحاضر " ودعونا الآن نفرق على خير، قبل أن نجتمع على غيره " .

2.3 الزمن المستقبلي: يستشف من بعض المؤشرات الزمنية الدالة على زمن المستقبل فشخصيات الرواية لا تكتفي بنقد الواقع السياسي فحسب (استبداد الأسد وحكومة الكلب)، وإنما تقوم بالإضافة إلى هذا ببناء توقعات واستشراف صادر عن ذوات حيوانية كانت نصيبها من الثقافة والتجربة (مثلاً : الفيل، السنجاب، البومة) أنها تمثل تيارين سياسيين واجتماعيين متصارعين متصارعين الفيل والسنجاب من جهة، والبومة من جهة أخرى، فقد جاءت حاملة بصيغ تأكيدية قاطعة منها : " لن تطلع " ، حتمية الصراع " ، حتمية أخرى " ¹.

3 - المكان :

اتسم المكان في رواية "الحيوانات" بتنوعه الملحوظ، فهو يشمل البيئة الطبيعية الحيوانية بكل ما تسخر به من غابات، وأراضي وصحاري وجبال، ومستنقعات وحيوانات، أي أنه يشمل مختلف مظاهر الطبيعة الجغرافية، التي تعيش فيها الشخصيات بمختلف أصنافها وطبائعها ومواقفها، فقد تحركت الشخصيات الحيوانية في عدة فضاءات أساسية أبرزها " الغابة "، والغابة المستحضرة في السياق الروائي تختلف عن تلك الموظفة في الحكاية الخرافية، فهي لم تعد ذلك الحيز الجغرافي الذي تتعايش فيه الحيوانات أو تتصارع.

¹ المرجع نفسه ، ص 19.

تتسم الغابة في الرواية بطبعها الغامض، إذ أنها لم تكشف عن طبيعة هذا الفضاء ولا سماته الأمر الذي جعل الذئب يتساءل في فاتحة الرواية عن طبيعته قائلاً: " ما هي الغابة ؟ " ، ومن أبرز الأمثلة المتجلية في النص نجد ما يلي :

- قال السنجاب غاضباً " دعك من هذه الأشعار المميّنة، فليس ثمة رعيان هنا لا وليس ثمة قطع، هذه غابة، هذه مجرد غابة. واحد عنده مخالب وواحد ليس عنده ".¹
 - فذات مرّة جاع الأسد - لا بد أنه جاع - وخرج يركض في الغابة هائماً وراء أنفه.²
- الصحراء :

- شكلت الصحراء امتداد مكانياً مفتوحاً يمنح الشخصية الفرصة لانفلات من كلّ ما قد يربطها بالمكان الأم (الغابة) من التزام سياسي أو اجتماعي ومن ثم يعد الفضاء الصحراوي ، مكاناً تتخلص الشخصية المأزومة من ظغوطاتها النفسية ، ومن المقاطع المتضمنة للصحراء في هذه الرواية نجد :

ذات مرّة جاع الذئب ** خرج يبحث عن رزقه في الصحراء³

وقال السنجاب "من فضلك يا حضرة القوقعة، اسمحي لي بدقيقة من وقتك. هل هذه هي الصحراء؟".⁴

المقهى :

شكل المقهى مكان يمنح الشخصية الفرصة للتعبير عن آرائها، حيث مثل المقهى مكان للإعداد للتمرد على الحكومة ، وذلك يتضح من خلال ما يلي من أمثلة :

¹صادق النيهوم ، الحيوانات، ص 06.

² المرجع نفسه ، ص74

³ الصادق النيهوم ،الحيوانات ، 6

⁴المرجع نفسه، 5

"في المقهى جلس الفيل وسط حلفه من أصدقائه : ذبابة وراءه وأخرى تكتب في دفتر بين رجليه.

قال الفيل: "احذروا أن تضلوا، فالحق أقول لكم : إنَّ يدخل الجمل في عين الإبرة أسهل عليه من أن يدخل هذه الحكومة، إنها حكومة أنياب ".¹

- في المقهى أصر الجمل على إطفاء، التلفزيون لكي لا يشاهد محاكمة الفيل .²

النهر :

مثل النهر في الرواية مكان تلتقي فيه الحيوانات كما جرى بين الخريث والصفدع طلب للأمان "عند النهر التقى الخريث بالصفدع.

أفكر في الهجرة قال الصفدع " ربما إلى المستنقع المجاور ، ماذا تنوي أن تفعل ؟ ".

قال الخريث فجأة وهو يجره من يده " أغطس معي تحت الماء لكي نتحدث في أمان ، ثمة ذبابة وراءك تتظاهر بأنها تقرأ جريدة ".³

الجبل :

شكل الجبل فضاء مفتوحا يمكن الشخصية من الاختباء .

" أمّا السنجاب نفسه فقد تسلل سرّاً وراء الجبل ، وهو يحمل صرّة فوق رأسه وذهب إلى الصقر في مغارته".⁴

غرفة التعذيب:

مكان مغلق يتم فيه التعذيب والتخويف من طرف الصرصور والتحقيق مع الحيوانات ومحاولة استنطاقهم .

¹ المرجع نفسه، ص 20.

² المرجع نفسه ، ص 51

³ الصادق النيهوم ، الحيوانات ، 18 ،

⁴ المرجع نفسه ، ص 84

مثال: " في الغرفة الضيقة كانوا يضربون الجمل بعصائين من جريد النخل"¹
في الغرفة المجاورة، هنا كانوا يضربون الثور بعصائين من فروع الزيتون"² .

المدرسة:

فضاء يستخدم عادة للتعليم ،حيث شكلت المدرسة مكان لتلقين التلاميذ "الحيوانات"
دروس حول الفيل، وذلك عن طريق تشويه صورته.

"قال الدب لتلاميذه في حصة التاريخ " ومن بعض الثقة وأصحاب السر الأعظم أنَّ الفيلة
تضع بيضتها وتعلقها على رأس شجرة وتزغرد فلا يلبث الشيطان أن يأتي على صوت
الزغاريد ... "³.

البار:

مثل البار مكان لاجتماع الحيوانات من أجل الحديث عما يدور في الحكومة لإعداد التمرد .
"قال السنجاب وهو يغالب السكر "ماذا دهاكم أيها الحيوانات؟ هل ثمة أحد منكم لا
يعرف الفيل؟"⁴.

فالذئب عندما أراد أن يؤسس الحكومة كانت وجهته الغابة بطلب من الصقر .والأرنب رقم
9 والأرنب رقم 11 عندما أراد الهروب من سلطة الأب والحكومة والالتحاق بالفيل اتجها من
البيت إلى الجبال .

والسنجاب والثور والئيس والقط والكبش الحصان عندما أراد الإعداد للتمرد على حكومة
الكلب كانت الوجهة من الغابة إلى البَّار ،المقهى، فوق الشجرة ،تحت الشجرة .
والصقر عندما أراد الاختباء تحوّل من الصحراء إلى الجبل المغارة.

¹المرجع نفسه ، ص 30.

²المرجع نفسه ، ص 31

³المرجع نفسه ، ص 46

⁴المرجع السابق ، ص 42

وعليه يمكن القول أن الأماكن قد تعددت في الرواية، وتراوحت بين المغلقة والمفتوحة والتوجه نحو أماكن معينة مرتبط ارتباطاً وثيقاً بما يؤمنه ذلك المكان لتلك الشخصية.

4 - مظاهر التناص في الرواية :

يعتبر التناص من المصطلحات النقدية الحديثة، والذي يعني في أبسط معانيه استحضار نصوص سابقة في نصوص لاحقة " و هو تشكيل نصّ جديد من النصوص السابقة، و خلاصة لنصوص تماهت فيما بينها وللقارئ النفوذ في الكشف عن الأصل، فهو الدخول في علاقة مع النصوص بطريقة مختلفة يتفاعل بواسطتها النص مع الماضي أو الحاضر أو المستقبل وتفاعله مع القراء والنصوص الأخرى " ¹.

وقد عرفت جوليا كريستينا التناص *intertextualite*، بأنه " تبادل النصوص *permutation* في فضاء نصّ ملحوظات كثيرة مقتبسة من نصوص أخرى تتقاطع ويطل أحدهما مفعول الآخر. ²

ما يلاحظ على رواية الحيوانات أنها تفاعلت مع نصوص سابقة مختلفة ومتنوعة منها الديني ومنها التراثي

التناص التراثي :

يتضح من خلال استخدام قالب الحكيم على لسان الحيوان، ذلك القالب الذي يقوم على الرمز فيظهر النصّ بنيتين، بنية سطحية وأخرى عميقة، تحيل البنية السطحية على ذلك العالم الحيواني، في حين تحيل البنية العميقة على عالم الإنسان، وما يقدمه من سلوكيات ايجابية وسلبية إنّ " الوظائف الأساسية التي يؤديها مفهوم التناص في النظرية النقدية الحديثة

¹ محمد عزام النقد والدلالة نحو تحليل سمائي للآدب ، منشورات وزارة الثقافة ، ط1، 1996، ص 148

² خميسة مزين ، أنواع التناص وآلياته ، مجلة أفق للعلوم ، العدد الثامن ، جوان 2017، ص 292

إذ إنّ الأمر لا يتعلق بإعادة إنتاج المادّة المقتبسة بحالتها القائمة الأولى ولكن بتحويلها ونقلها وتبديلها".¹

استعار الصادق نيهوم هذا القالب لنقد الطبقة الحاكمة، والتي لا يهتمها سوى خدمة مصالحها ، إنه يصور لنا مشهداً سياسياً ظالماً مستبدّاً، مشهداً يشبه إلى حدّ كبير مشهد الغابة الذي يتحكم فيه الأسد ويستبد بالرعية .

إنّ ما يقدمه الكاتب في روايته هو نقد غير مباشر للسلطة الحاكمة وللرعية الخاضعة المستسلمة، فهو نقد للأخلاق والقيّم السائدة للمجتمع، وهذا الأخير يتطلب الاستعانة بالجانب الديني الذي يدعو دائماً للتخلي بمكارم الأخلاق والتخلي عن كل ما يسيء إلى إنسانية الإنسان.

التناص الديني:

تجلى في استحضار بعض الشخصيات أو الرموز الدينيّة أو الأحداث . من الشخصيات الدينيّة المستحضرة نذكر شخصية المسيح²، والتي تتقاطع مع شخصية الفيل ، وذلك من خلال قول الفراشة. " خائفة : قالت الفراشة " وهل أصدقاؤك عددهم اثنا عشرين نعم قال الفيل .

فلقد اشتركت شخصية الفيل مع المسيح في الكثير من السمات منها :

- الفيل منقذ ومخلص كذلك المسيح منقذ ومخلص ؛
- له حوار : مع السنجاب ، كذلك له المسيح حواريون ؛
- الخلاص السياسي الفيل الخلاص الديني المسيح ؛
- شخصية منفردة الفيل متجددة .

¹ المرجع نفسه، ص294.

² الصادق النيهوم ، الحيوانات ، ص 49

وعليه نستنتج أن صفات وسمات المسيح¹ قد تجسدت في شخصية الفيل .

- وذلك في قوله " هذا عنده سوط وهذا عنده المسبحة " .

- التسبيح رمز ديني فهو خاص بكلّ الديانات .

كما أن حادثه رفع الفيل إلى السماء فهي الأخرى لها مرجعية في الديانة المسيحية فالمسيح قد رفع إلى السماء " شهدت ذلك ينفي كنت جائعا ، وكنت أقطع قطعة من خشيته موقنا أن عصر المعجزات قد ولى ، وفجأة أرى ... نجماً لامعاً شق السّماء ... وينزل منها جدك حضرة الأسد وجدك يا حضرة الدين .

..... فقد أخذ يلحقان حذاءه امّا جد الملك فقد أخذ يدق طبله ... أيها المبارك الذي علقه الملك بين السماء والأرض لا تهبط بل أصدع هذا أنا أخلفك على هيئتي واعطيك جناحين ومفتاح مملكة الأسرار ، قدوس قدوس .

- " لا تسأل عن الذئب " قال الصقر وهو يحط على الأرض " لا تذكر اسمه حتى أرقبك من شرّ من لا يسمى فهذا الذي تدعوه ذئباً يدعوه شيوخنا كلب ابليس " .

نلاحظ في هذه العبارة تناص ديني فعلية الرقية موجودة في الدين الإسلامي .

أما لفظه ابليس فهي دليل على الشرّ والصفات السيئة ، وهذه الأخيرة موجودة في كلّ الديانات .

قال الصقر " لا وصيك بعشر وصايا " .

- الوصايا بالعشر هي وصايا لقمان لابنه .

وعليه نستنتج مما سبق ذكره أن الكاتب قد استحضر شخصيات دينية وأحداث ، ولعل ذلك يرجع إلى ما يقدمه النص الديني بأحداثه وشخصياته وتفصيله من خدمات تساهم بطريقة أو بأخرى في تأييد النص الروائي .

¹ المرجع نفسه، ص 75

5-وظائف الحكّي على لسان الحيوان :

تتسم الخرافة بطابعها المزدوج فهي مركبة بصورة تتيح قراءتين مختلفتين قراءة غير واعية تتوقف عند مستوى البنية السطحية وقراءة واعية تخترق النص وتنفذ إلى بناء العميقة. ويتضمن الحكّي على لسان الحيوان دلالات رمزية تعبيرية وعلى وظائف يمكن حصرها فيما يلي :¹

1.الوظيفة السياسية : تعتبر الوظيفة السياسية من أهم وأبرز الوظائف التي يقدمها الروائي في طرحه، فهي تعبر مجازي استعاري للواقع بصورة غير مباشرة، فرواية الحيوانات لصادق نيهم نقدت الوضع السياسي في ليبيا في فترة زمنية معينة من خلال العلاقة القائمة بين السلطة الحاكمة والمحكومين، واستئثار السلطة الحاكمة بالامتيازات، وترك عامة الناس يعانون الفقر والتهميش إنّ هذه الرواية نقد للطبقة السياسية التي تمجد المصلحة الشخصية على المصلحة العامة .

2.الوظيفة الفنية الجمالية:

تمثل في ما يمتلكه النص من عناصر تضمن له تحقيق الجمالية، ولعل اختيار الكاتب لهذا القالب الموسوم بالحكي على لسان الحيوان، من شأنه أن يحقق لنصّه جمالية والتي تتضح من خلال اعتماد الرمز الحيواني، الذي يتيح للمبدع فرصة النقد غير المباشر وفرصة تأسيس نصّ خرافي يجعل من الحيوانات، تتكلم وتضحك وتسخر وتنتقم ... الخ ،فيجعلك كمتلقي تعيش في عالم خيالي ملؤه الخرافية والعجائبية .

¹ كليطو عبد الفتاح، مقامات السرد ، والأنسق الثقافية ،ترجمة عبد الكبير الشرقاوي ، دار توبقال للنشر دار البيضاء ، المغرب ، ط1، ص 108.



خاتمة :

بعد رحلة بحثية في عالم الحكيم على لسان الحيوان توصلنا إلى النتائج الآتية:

- تعد الحكاية الخرافية شكلا تعبيريا شعبيا تتفرع عنه أنماط تعبيرية أخرى من مثل الحكيم على لسان الحيوان.

- يعد الحكيم على لسان الحيوان إبداع عرفته مختلف الأمم والثقافات ،غير أن الهنود كانوا الأسبق في ذلك، وذلك لارتباطه باعتقادهم الطوطمي.

- أن تأثير كتاب كليله ودمنة لا يزال متواصلا إلى العصر المعاصر، وتأثر الكتاب بهذا القالب الفني واضح في مختلف الإبداعات الشعرية والنثرية.

- يعد الصادق النيهوم أول روائي معاصر استحضّر هذا القالب الفني وطوعه وأخضعه لتقنيات الرواية.

- تعتبر هذه الرواية مرآة عاكسة للمجتمع الليبي وما يعانيه من صراعات دامية ومتواصلة على السلطة...

- يؤمن الحكيم على لسان الحيوان للكاتب الحرية والأريحية في نقد الواقع، وبالتالي يكون قادرا على بناء نص فني جمالي أساسه الرمز ومضمونه العجائبي والغرائبي.

- الاستعانة بالمرجعية الدينية كان لها دلالتها وتأثيرها في بناء وتأثير النص الروائي .
نجح الكاتب في انتقاء الحيوانات المناسبة وتقليدها الوظائف بما يتناسب وطباعها. وما يتناسب والنماذج الإنسانية الدالة عليها.

الملخص

لقد أبدع الإنسان في فن الخرافة أيما إبداع فلقد تمكن من نقل الواقع السياسي على مدار أزمنة مختلفة وفي ظروف اجتماعية وسياسية متغيرة حسب المنطقة التي يعيش فيها ولم يجد هذا الكائن البشري إلا الخرافة لتعبير عن خلجات نفسه أما الوسيلة فكانت على لسان الحيوان

ويعتبر نيهوم من أبرز الشعراء الذين نقدوا الواقع السياسي عن طريق العمل الروائي فرواية الحيوان نقد لاذع لنظام الحكم في ليبيا ولقد تمكن من تبليغ رسالته بصورة رمزية غير مباشرة على أمل أن تجد صدى داخل السلطة الليبية

Résumé

L'être humain a excellé dans l'art de la fable de manière remarquable. Il a réussi à transmettre la réalité politique à travers différentes époques et dans des conditions sociales et politiques qui dépendent de la région dans laquelle il vit.

Cet être humain n'a trouvé que la fable pour exprimer les élans de son âme, d'ailleurs il a choisi comme moyen la voix des animaux.

Nihoum est considéré comme l'un des poètes les plus éminents qui ont critiqué la réalité politique à travers des œuvres romanesques.

Son roman animalier est une critique acerbe du régime en Libye. Il a réussi à transmettre son message de manière symbolique et indirecte, dans l'espoir de trouver un écho au sein des autorités libyennes.



قائمة المصادر

والمراجع

- المصادر

1. القرآن الكريم .
2. رواية الحيوانات لصادق نيهوم المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان طرابلس الجمهورية الليبية الشعبية الاشتراكية ط1 ، 1984

- المراجع :

1. الدكتورة غراء مهنا أداب الحكاية الشعبية ، ولنجمان ، لبنان ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، ط1، 1997.
2. ابن منظور لسان العرب، تحقيق أحمد عامر ، مراجعة عبد المنعم خليل ابراهيم ، دار الكتاب العلميّة بيروت، لبنان ، مجلد09، ط1، 2003.
3. أحمد درويش ، الأدب المقارن ، النظرية والتطبيق، دار الفكر الحديث ، القاهرة ، ط3، 1996.
4. فريدريش فون ديرلاين ، الحكاية الخرافية ، نشأتها ومناهج دراستها ، فنيّتها ، ترجمة نبيلة إبراهيم ، دار النشر لبنان ، ط1، 1973.
5. كمال الدين الدوميري ، حياة الحيوانات الكبرى ، تحقيق محمد فاضلي دار الأبحاث الجزائر ط1 سنة 2007
6. مبروكة حولي ، شعريّة النصّ الخرافيّ في قصائد أحمد شوقي -نموذجًا- ، جامعة عنابة ، 2008-2009.
7. محمد عبد المعيد خان ، الأساطير والخرافات عند العرب، دار الحداثة ، بيروت، ط1، 1981.
8. محمد غنيمي هلال ، الأدب المقارن ، دار النهضة ، مصر ، للنشر والتوزيع ، ط3، 2003.
9. مرسى الضباع ، القصص الشعبي العربيّ في التراث ، دار الوفاء، الإسكندرية ، مصر ، ط1، 2007
10. نبيلة إبراهيم ، قصص الشعبيّ من الرومانسيّة إلى الوقعيّة ، مكتبة غريب للنشر ، د.ط، د.ت.

11. نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار النهضة، مصر ، د_ط د_س القاهرة .
12. محمد عزام النقد والدلالة نحو تحليل السيميائي للأدب منشورات وزارة الثقافة ط1 1996
13. خميسه مزيني أنواع التناص والياته مجلة الأفق للعلوم العدد الثامن جوان 2017
14. عبد الملك مرتاض في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد عالم المعرفة العدد 240 المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت ديسمبر 1998
15. حاتم كعب أنثروبولوجيا الحكاية الخرافية قرأه في الأصول الفكرية والعقدية الحكاية الخرافية
المجلة الجامعة بسكرة عدد ديسمبر 2014
16. عبد الفتاح كيلطو الحكاية والتأويل دراسات في السرد العربي بيروت دار البيضاء ط1 سنة 1992
17. محمد عزام النقد والدلالة نحو تحليل السيميائي للأدب منشورات وزارة الثقافة ط1 سنة 1996
18. حازم القرطاجني منهج البلغاء وسراج الأدباء تحقيق محمد الحبيب بن الخوخة دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان ط2 سنة 1981



الفهرس

البسمة

شكر وعرفان

الإهداء

أ-ب المقدمة

الفصل الأول : الجانب النظري

مدخل للتأسيس النظري

- 03 1. تعريف الخرافة
- 05 2. نشأة الحكاية الخرافية
- 06 3. علاقة الإنسان بالحيوان
- 08 4. مفهوم الحكى على لسان الحيوان
- 09 5. أصوله
- 12 6. الحكى على لسان الحيوان عند العرب

الفصل الثاني: الجانب التطبيقي

الدراسة تطبيقية لرواية صادق نيهوم " الحيوانات

- 17 1. تمظهر الحكى الخرافى فى الرواية
- 17 -العنوان
- 17 1. بنية الافتتاح والختام
- 21 2. بنية الشخصيات
- 38 3. زمن الحكى

39	 4. المكان
43	 5. مظاهر التناسل في الرواية
46	 6. وظائف الحكيم على لسان الحيوان
48	 الخاتمة:
50	 قائمة المصادر والمراجع:
53	 الفهرس